Route Educational and Social Science Journal ISSN: 2148-5518

Volume 5(6), April 2018

Article History

Received/Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online / Yayınlanma
25 /4/2018	29 /4/2018	30 /4/2018

مشاهد المستقبل في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم

د.باكير محمدعلي

الملخَّص

لما كنتُ أقرأُ في كُتب النحو والبلاغة، وأتلو القرآن الكريم، وقع انتباهي على مسألة لغويَّة في غاية الأهميَّة، وهي التعبير عن الزمن المستقبل، فوجدْتُ أنَّ العربَ لا يُعبِّرون عنه بطريق واحدٍ، ولفظ واحدٍ، بل يُنوِّعون، ويستخدمون الإمكانات اللغويَّة المتاحة؛ للتعبير عن الأحداث المستقبليّة القريبة والبعيدة سواءٌ أكانت هذه الأحداثُ مشكوكاً فيه أم قطعيَّة الحدوث.

فهدفتُ في هذا البحث إلى إظهار الألفاظ، والأساليب التي يُعبِّر بها العربُ عن الحدث المستقبليّ، وإلى جمعها في بحثٍ يُسهِّل على الدارس الاطّلاعَ عليها، والاستفادة منها، وإلى إظهار بلاغة هذا الاستخدام في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم؛ ليكون البحث نظريّاً تطبيقيّاً، فتغدو فائدتهُ أقوى.

وتكمنُ أهميَّة البحث في أهدافه المقصودة، وفي جانبه التطبيقي الذي يُظهر جانباً ثريّاً من جوانب القاعدة النحويَّة، ويُبرِزُ جانباً من بلاغة المشاهد المستقبليَّة في الجزء الثلاثين في القرآن الكريم، ويُوجِّه الدارسين إلى دراسة فِقه النحو، ومعانيه.

واتّبعت في البحث المنهج الوصفي الذي اعتمد على وصف القواعد النحويَّة، والبلاغيَّة ذات الصِّلة بموضوع البحث في كتب النُّحاة، والبلاغيين من متقدِّمين، ومتأخِّرين، ومعاصرين لتكون أساس البحث، واتبعتُ المنهجَ التحليلي في دراسة الآيات القرآنيَّة الكريمة ذات الصِّلة بموضوع البحث.

وسار البحثُ على المخطَّط الآتي:

أولاً–مقدِّمة.

ثانياً–التعبير عن المستقبل بالفعل (الماضي، المضارع، الأمر).

ثالثاً– التعبير عن المستقبل بالأسماء الظرفيَّة: (إذْ، إذا، أيَّان، عوْضُ).

رابعاً– التعبير عن المستقبل بأحرف النصب: (أنْ، إذنْ، كي، لن).

خامساً– التعبير عن المستقبل بأدوات التوكيد (السين، سوف، نونا التوكيد الثقيلة والخفيفة).

سادساً– التعبير عن المستقبل بأحرف التحضيض.

سابعاً– التعبير عن المستقبل بحرفي الشرط (إنْ، إذْما)

ثامناً– التعبير عن المستقبل بـ (هل) الاستفهاميّة.

تاسعاً– التعبير عن المستقبل بالجملة الاسميّة.

عاشراً–نتائج البحث.

حادي عشر–المصادر والمراجع.

- **الكلمات المفتاحيّة**: المستقبل، التعبير، الحدث، الماضي، المضارع، السين، سوف، أنْ، لن .

Summary

while I read in grammar books and eloquence books, and the Holy Koran، I was struck by a very important language issue: It is an expression of the future time, And I found that the Arabs do not express it in one way, and one word, But in a variety of ways using the available linguistic potential؛ To express future and near future events whether these events doubtful or peremptory.

In this research, we sought to show the words, the ways in which the Arabs express the future event, And to collect them in a research, In order to facilitate the utilization of the student, and to demonstrate the eloquence of this use in the 30th part of the Holy Qur'an; In order for this research to be theoretical and applied, its utility becomes stronger.

The importance of research is in its intended objectives, and its practical side, which shows a rich side of the grammatical base, highlights part of the eloquence of future scenes in the thirtieth part of the Koran, and directs the learners to study Jurisprudence, and its meanings.

And followed the descriptive approach, which was based on the description of the grammatical and rhetorical rules related to the subject of research in the books of the grammarians of the advanced, late, and contemporary to be the basis of research,

The analytical approach was followed in the study of the Quranic verses related to the subject of the research.

The research is based on the following diagram:

1. Introduction.
2. Expressing the future already (past, present tense, command).
3. Express the future by situational names
4. Express the future with the letters of accusative
5. The expression of future tools assertion
6. Expressing the future with Prepositions letters.

7. Express the future by letter of condition
8. Express the future with the question tool.
9. Expression of the future wholesale nominal.
10. research results.
11. Sources and references.

Keywords: Future, Expression, Event, Past, Present, Future Letters

مشاهد المستقبل في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم

أولاً– مقدّمة:

من الأشياء الواقعيَّة التي لا تحتاج إلى إثبات أنَّ الحدث يقع مرتبطاً بزمن، وقد لا يرتبط بزمن، فيكون زمنهُ مطلقاً، وأنَّ الزمن يكون ماضياً سابقاً لوقت الخبر، أو إنشاء الكلام، ويكون حاضراً يرافقُ زمن الخبرِ، أو إنشاء الكلام، ويكون مستقبلاً لما يأت بعدُ.

وقد عبَّر العربُ عن كلِّ زمنٍ بألفاظٍ، وعناصر لغويَّة محدَّدة رصدها النحاةُ، والبلاغيون العربُ، ودوَّنوها في كتبهم، ووجدوا أنَّ العرب قد يُعبِّرون عن الزمن بغير لفظه اللغوي الذي وُضع له في أصل اللغة، ومن ذلك التعبير عن الزمن المستقبل، فقد استعمل له العربُ عناصر لغويَّة خاصّة به، وعناصر لغويَّة أخرى لم تُوضع له، وكلُّ ذلك لغرضٍ معنويٍّ، وغاية بلاغيَّة، وقد جاء ذلك في القرآن الكريم أيضاً.

ثانياً–التعبير عن المستقبل بالفعل:

أ – التعبير عن المستقبل بالفعل الماضي:

الأصل أن يُعبّر بالفعل الماضي عن الحدث الذي وقع، وانقضى في الزمن الماضي، لكنَّ العرب خرجوا على مقتضى الظاهر، فعبروا بالفعل الماضي عن حدث مستقبليٍّ لما يقع بعدُ، وذلك لغرض بلاغيٍّ لا يتحقَّق لو عبَّروا عنه بلفظه الأصل، فإذا كان الحدث المستقبليُّ واقعاً، لاشكَّ فيه، عبَّروا عنه بالفعل الماضي، فدلُّوا على أنَّهُ في حكم المنقضي الذي لا مدافعة فيه[1]. ومنه قوله تعالى: "**أتى أمرُ اللهِ فلا تستعجلوه**"[2] فاستخدم الفعل الماضي /أتى/ بدل الفعل المستقبلي (يأتي) للدلالة على حدث مستقبلي، هو إتيان أمرِ الله بغرض تحرير الإنسان من الوهم، ودفعه إلى التدبُّر.

وقد عُبِّر عن الحدث المستقبلي بلفظ الماضي في مواضع كثيرة في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم، وسأكتفي بذكر بعضها مراعاةً لمقام البحث الذي لا يسمح بعرضها جميعاً، ومن

[1] –ينظر : المفصَّل في علوم البلاغة العربية، العاكوب، عيسى علي، مديريّة الكتب والمطبوعات الجامعيَّة جامعة حلب، حلب، 1421هـ- 2000م، ص: 160-161
[2] – النحل:1

ذلك قوله تعالى: " **إنَّ يومَ الفصلِ كان ميقاتاً يوم يُنفخُ في الصُّورِ فتأتون أفواجا * فكانت أبواباً * وسُيِّرت الجبال فكانت سرابا *إنّ جهنَّم كانت مرصادا * للطَّاغين مآبا * لابثين فيها أحقابا** "[1] فاستخدمت الأفعال الماضية (كان، وفتحت، وكانت، وسُيِّرت) بدل أفعال المستقبل (يكون، وتُفتح، وتكون، وتُسيِّر) للدلالة على أحداث مستقبليَّة متعدِّدة لما تقع بعد، وهي:

1- توكيد وقوع يوم القيامة.
2- فتح السماء، وجعلها أبواباً.
3- تسيير الجبال، وجعلها سراباً.
4- رصد جهنَّم للكافرين.

فلمَّا كانت هذه الأحداث واقعةً لا محالة، استخدم الفعل الماضي للتعبير عنها بغرض استحضارها، وجعلها بمنزلة الماضي الذي لا بُدَّ منه، ولا شكَّ في وقوعه. وجاء هذا الاستخدامُ في معرض التهديد، والوعيد، والإنذار، والتَّخويف. ومنه قوله تعالى: " **فإذا جاءت الصّاخّةُ * يومَ يفرُّ المرءُ من أخيه * وأُمِّه وأبيه * وصاحبته وبنيه** "[2] فالآيةُ الأولى تُخبِر عن حدثٍ مستقبليٍّ لما يقع بعد، وسيقع حتماً، وهو مجيء الصاخَّةِ [(3)] فاستخدم الفعل الماضي (جاءت) بدل المضارع (ستجيء) أو (سوف تجيء) المسبوق بعلامة استقبال تُفيد وقوعه في المستقبل القريب أو البعيد، وتُؤكِّد وقوعه في ذلك المستقبل، دلالة على حتميَّة وقوعه، وكأنَّه صار بمنزلة الماضي، فألبس المعنى المستقبلي شكلَ الزمن الماضي، وهذا أدعى في تخويف الكافر الضالِّ المضلِّل، وفي ترغيب المؤمن المصدِّق، وفي دفع المتردِّد المتحيِّر إلى الإيمان. ومنه قول تعالى: " **إذا الشَّمسُ كُوِّرت * وإذا النجوم انكدرت * وإذا الجبال سُيِّرت * وإذا العِشار عُطِّلت * وإذا الوحوشُ حُشِرتْ * وإذا البحارُ سُجِّرت * وإذا النفوس زُوِّجت * وإذا الموؤودة سُئلت * بأي ذنبٍ قُتِلت * وإذا الصُّحُف نُشِرت * وإذا السماء كُشِطت * وإذا الجحيم سُعِّرت * وإذا الجنَّة أُزلِفت * علمت نفسٌ ما أحضرت** "[4] فالآيات تُصوِّر حدثاً مستقبليّاً ، لاشكَّ في وقوعه، وهو يوم القيامة، ويشتمل هذا الحدث المستقبليُّ العام على ثلاثة عشر حدثاً فرعيّاً مستقبليّاً، والأصل في اللغة استخدام أفعال المستقبل، وعلامات الاستقبال التي تُفيد وقوع هذا الحدث المستقبليِّ، والأحداث الفرعيَّة المستقبليَّة في المستقبل البعيد الذي لما يأت بعدُ. ولما كان هذا المستقبل واقعاً حتماً، وكانت الأحداث الفرعيَّة المستقبليّة التي اشتملها، وهي:

1- تكوير الشمس، وذهاب نورها.
2- انكدار النجوم، وتساقطها على الأرض.
3- تسيير الجبال، وجعلها هباءً على الأرض.
4- تعطيلُ النُّوقِ العِشار، وتركها بلا راعٍ يحلبها، ويرعاها.
5- حشر الوحوش؛ ليقتصَّ بعضها من بعض، وتحويلها إلى تراب.
6- تسجير البحارِ، وتحويلُها إلى نارٍ موقَدةٍ.

---

[1] - النبأ: 17 - 23
[2] - عبس: 33 - 36
[3] - النَّفحة الثانية في الصُّور.
[4] - التَّكوير: 1- 14

7- تزويجُ النّفوسِ، وقرنُها بأجسادِها التي فارقتها عند الموت.
8- محاسبة الذي وأدَ بنته حيَّة.
9- نشر صُحف أعمال العِباد.
10- كَشط السماء، ونزعها عن مكانها كما يُكشَطُ الجلدُ.
11- تسعيرُ الجحيمِ، وتأجيجُ النارِ فيها.
12- إزلافُ الجنَّة، وتقريبُها إلى أهلها.
13- عِلمُ كلِّ نفسٍ بعملها الذي عملتهُ في الدُّنيا.

واقعةً حتماً، استخدمتِ الأفعال الماضية (كُوِّرت، وانكَدَرت، وسُيِّرت وعُطِّلت، وحُشِرتْ، وسُجِّرت، وزوِّجت، وسُئِلت، وقُتِلت، ونُشِرت، وكُشِطتْ، وسُعِّرتْ، وأُزلِفت، وعلِمت) بدل الأفعال المستقبليَّة، وعلامات الاستقبال القريب ، والبعيد (ستُكوَّر، وستنكدِرُ، وستسيَّرُ ...) أو (سوف تُكوَّر، وسوف تنكدِرُ، وسوف تُسيَّرُ ...) وهذا التبادل اللغويّ النحويُّ في استخدام الفعل الدالّ على الحدث الماضي بدل الفعل الدالّ على الحدث المستقبليّ، وبدل علامات الاستقبال يجعل التعبير أقوى، والتهديد للكافرين المعاندين أشدَّ، والترغيب إلى الإيمان، والتصديق للمؤمنين المصدِّقين أمتنَ، ويُغني التركيب النحويّ عن أدوات التوكيد، فتكون الجملة الماضية ذاتُ المعنى المستقبلي صالحةً لمخاطبة المنكر المعاند، ولمخاطبة المؤمن المصدِّق المقبل على الخبر بلا تردّد، ولا إنكار دون الحاجة إلى استخدام أدوات التوكيد، وهو يُبعِد الاحتمالات في وقوع الخبر، ويجعلُ المعنى قطعيّاً، لا احتمال في وقوعه أو عدم وقوعهِ[1].

وقد يُستخدم الفعل الماضي بدل فعل المستقبل لنفي وقوع الحدث في المستقبل، ومنه قوله تعالى في أبي لهبٍ الذي كذّب الرسول(ص):"**ما أغنى عنه ماله وما كسب**"[2] فالآية تُخبر أنَّ أبا لهب لن يدفع عنه عذاب الله يوم القيامة مالُه، وكسبُهُ الذي كان لهُ في الدنيا، والأصل في اللغة أن يُعبَّر عن ذلك بـ / لنْ يُغني / أو / لا يُغني/ أي بالفعل المضارع مسبوقاً بأداة نفي تنفي وقوعه في المستقبل، ولما كان ذلك واقعاً حتماً، عبّر عنه بالماضي المنفي (ما أغنى) وهذا أقوى في التهديد، والإنذار، والغضب، وحسم الأمر، وأكثر طمأنةً للرسول (ص) في نصرة الله لهُ، وخُسران من كذَّبه.

ب- التعبير عن المستقبل بلفظ الحاضر (المضارع):

تناول ابن هشام هذا الموضوع اللغويّ في كتاب مُغني اللبيب تحت القاعدة السادسة، وذُكِر أنَّ العربَ يستخدمون لفظ الحاضر (المضارع) للدلالة على حدثٍ مستقبليٍّ قصداً لإحضاره في الذهن، كأنَّه مشاهدٌ حالةَ الإخبار، ومنه قوله تعالى: "**إنَّ ربَّكَ لَيحكم بينهم يومَ القيامةِ فيما كانوا فيه يختلفون**"[3] فاستخدم فعل المضارع الحاضر (يحكم) بدلالة دخول لام الابتداء عليه للإخبار عن حدثٍ سيقع في المستقبل حتماً، وهو يوم القيامة، وهو حكمُ الله بين النَّاسِ يومَ القيامةِ في اختلافهم في الدنيا، وهذا التبادُل اللغويُّ بقصد استحضار المشهد

[1] - يُنظر للاستزادة في الشواهد: الانفطار: 1-5، والانشقاق: 1-5، والأعلى: 14-15، والشمس: 9-10، والعاديات: 9-10،و والقارعة : 6-9، والكوثر: 1، والنّصر: 1-2
[2] - المسد: 1
[3] - النحل: 124

مشاهد المستقبل في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم

د.باكير محمدعلي

المستقبليّ أمام المخاطب في الوقت الحاضر، كأنَّه يحدثُ أمامه.[1] وقد عُبِّر عن الحدث المستقبليِّ بلفظ الفعل المضارع الحاضر في أكثر من موضع في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم. قال تعالى: "**إنَّ يومَ الفصلِ كان ميقاتاً * يومَ يُنفخُ في الصُّور فتأتون أفواجاً** "[2] يُصوِّر اللهُ تعالى مشهد يوم القيامة، وهو حدث لما يقع بعدُ، فعبَّر بالفعل المضارع الحاضر (يُنفَخ) بدل الفعل المستقبليِّ / سيُنفخُ / أو / سوفَ يُنفخُ / للدلالة على حدث مستقبليٍّ بغرض إحضاره في ذهن المخاطب، كأنَّه يحدُث أمامه الآن وقتَ الخطاب، فإذا تخيَّلَ الكافرُ المنكرُ ذلك، ارتدع، وخافَ، وإذا تخيَّله المؤمنُ المصدِّق، ازدادَ إيماناً، ويقيناً، وثباتاً. فالتبادل اللغويُّ في استخدام فعلٍ زمنيٍّ مكان فعل زمنيٍّ آخر يُحرِّك المشاهد، ويطوي الزَّمنَ، فينتقل الحدث المستقبليّ نقلاً افتراضيَّاً إلى الحاضر، أو ينقلُ المخاطب نقلاً افتراضيَّاً إلى المستقبل، وفي كلتا الحالتين تتحقَّق غايةُ التبادلِ اللغويِّ، ومنه قوله تعالى: " **إنَّا أنذرْناكُم عذاباً قريباً يوم ينظر المرءُ ما قدَّمتْ يداه، ويقولُ الكافرُ يا ليتني كنتُ تُراباً** "[3]فالآيةُ تُصوِّرُ مشهد النَّدم، والإحباطِ، والخسارة للكافر يوم القيامة، فاستُخدِم المضارعُ الحاضرُ (ينظرُ، ويقولُ) مرَّتين متتاليتين مجرَّداً من علامات الاستقبال؛ للدلالة على هذا الحدث المستقبليِّ بغرض استحضاره أمامَ المخاطب؛ ليكون أدعى في تخويف الكافر المكذّب، وردْعِهِ، وفي ترغيب المؤمن المصدِّق؛ ليُقبل على الطاعة. ومنه قوله تعالى: " **يومَ ترجفُ الراجفةُ * تتبعُها الرَّادفة** "[4]فالآيتان تُصوِّران مشهداً مستقبلاً، لابُدَّ من وقوعه، وهو مشهدُ النَّفخ في الصّور مرَّتين يوم القيامة، فسمَّى النَّفخة الأولى (الراجفة) وعبَّر عنها بالفعل المضارع الحاضر (ترجُفُ) وسمَّى النّفخة الثانية (الرادفة) وعبَّر عنها بالفعل المضارع الحاضر (تتبع) ولم يستخدم علامات الاستقبال كالسين، وسوف، وغيرهما، اكتفاءً بدلالة المقام، واستحضاراً لهُ أمام المخاطب لردعه، وزجره. فالحدثُ واقعٌ في المستقبل، لا محالة، فجاء مجرّداً من علامات الاستقبال والتوكيد. ومنه قوله تعالى: " **إنَّ الأبرار لفي نعيم * على الأرائك ينظرون * تعرفُ في وجوههم نضرة النَّعيم * يُسقَونَ من رحيق مختومٍ** "[5] فالآياتُ تعرضُ مشهد مكافأة المؤمنين يوم القيامة في الجنَّة، وهو مشهدٌ مستقبليٌّ عامٌّ يتكوَّنُ من المشاهد والأحداث الفرعيَّة المستقبليَّة الآتية:

1- دخول الأبرار في النَّعيم.
2- نظرُهم إلى النَّعيم، وهم جالسون على الأرائك.
3- سقايتهم من الرحيق المختوم.
4- معرفةُ نضرة النَّعيمِ في وجوههم.

وهي أحداثٌ حتميَّةٌ واقعةٌ في المستقبل الذي أُخبِر عنه، وهو بعد الحساب،

---

[1] - مغني اللبيب، ابن هشام، جمال الدين، تح: مازن المبارك، وآخران، مطبوعات جامعة حلب، حلب، بلا تاريخ، ص: 905-، و الأصول في النحو، ابن السرَّاج، أبو بكر، تح: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1408 هـ - 1988م، ص: 39/1، و معاني النحو، السامرائي، فاضل صالح، دار الفكر، عمان، الأردن، ط 3، 1429 هـ – 2000م، 3/ 283- 286.

[2] - النبأ: 17-18

[3] - النبأ40

[4] - النازعات 6-7

[5] - المطففون: 22-25.

فاستخدام الأفعال المضارعة الحاضرة (ينظر، وتعرف، و يُسقى) للتعبير عنها، مجرَّدة من علامات الاستقبال، لاستحضارها أمام المخاطب، كأنَّها تحدث أمامه الآن، فيزداد شوقه إليها، فيُقبلُ على الطاعةِ والعبادةِ، وهو يُعايش هذه الأحداث.[1]

ج- التعبير عن المستقبل بفعل الأمر:

ذهب النُّحاة إلى أنَّ فعل الأمر مستقبلٌ أبداً؛ لأنَّ الآمرَ المتكلّم يطلب إلى المخاطب أن يُوقع حدثاً لم يقع في الماضي، ولا يقع لحظة إصدار الأمر، أو يطلب إليه الاستمرار في إيقاع الحدث الذي وقع في الماضي، ويقع الآن[2] ومنه قوله تعالى: " يا **أيُّها النبيُّ اتَّقِ الله** "[3] فالله تعالى يأمر النَّبي (ص) بالاستمرار بالتقوى في المستقبل، والتَّقوى واقعةٌ منه (ص) في الماضي، وكانت تقع منه لحظة الأمر.

وقد ورد التعبير عن المستقبل بلفظ فعل الأمر في موضعين في الجزء الثلاثين في القرآن الكريم، فالموضع الأوَّل قوله تعالى:"**يا أيَّتُها النَّفس المطمئنة ارجِعي إلى ربِّك راضية مرضيَّةً *فادخلي في عبادي *وادخُلي جنَّتي**" [4] فدخول النفس المطمئنَّة في عبادِ اللهِ المؤمنين به، وفي جنَّتِهِ واقعٌ في المستقبل، وهو يوم القيامة، فعبَّر عن هذا المستقبل بفعل الأمر (ادخُلي) ونجدُ أنَّ المأمور في هذا المقام، وهو النَّفس المطمئنَّة ليس لهُ الخيار في رفض الأمر المستقبلي؛ لأنَّهُ آتٍ من آمِر لا يُرفَض أمرهُ بالنّسبة للمؤمن، ولا سيَّما أنَّ الحدث سيقع في المستقبل الذي ليس فيه اختيارات، ولأن النفس المطمئنة تنتظر هذا الأمر، وهذه النتيجة. والموضعُ الثاني قوله تعالى:" **فسبِّح بحمد ربك واستغفرْه إنّه كان توّابا**"[5]فقد جاء هذا الأمران، وهما التسبيح بحمدِ لله، واستغفاره في سياق تبشير اللهِ سبحانه وتعالى بفتح مكَّة، وبالنَّصر، فأوجب عليه إيقاع إيقاع هذين الحدثين في المستقبل، وهما حدثان كان الرسول (ص) يقوم بهما في الماضي الذي سبق لحظةَ الخطاب، فهو يطلب إليه الاستمرار في إيقاعهما في المستقبل.

د- أفعال الرجاء:

أفعال الرجاء (عسى، وحرى، واخلولق) جامدةٌ في صيغة الماضي، لا تتصرَّف، وهي تُستخدم للتعبير عن معنى الرجاء، فالمتكلِّم يرجو بها وقوع الخبر في المستقبل كقولنا: (عسى محمدٌ يزورنا) و (حرى خالدٌ يشْفى) فنحن نرجو وقوع الزيارة من محمد لنا في المستقبل، ونرجو شفاءَ خالدٍ في المستقبل. فلمَّا كان معناها الرجاء، والطمع، وهما لا يقعان إلّا في المستقبل، جُعِلتْ للتعبير عن الزمن المستقبل، فالإنسان لا يطمع، ولا يرجو شيئاً مضى، وقد جاء في شرح الرضي على الكافية: "عسى لطمع حصول مضمونه مطلقاً سواءٌ ترجّى حصوله عن قريبٍ أو بعيد مُدَّةً مديدة "[6]وقال ابن يعيش: " وهو فعل غير متصرِّف، ومعناه المقاربة على سبيل الترجّي. قال سيبويه: معناهُ الطمعُ والإشفاق، أي طمعٌ فيما يُستقبل، وإشفاقٌ ألّا يكون "[7] وقال: " لما كانت (عسى) طمعاً، و ذلك لا يكون إلّا فيما يُستقبل من الزمان، جعلوا الخبر مثالاً لا يُفيد الاستقبال ... وأمَّا لزومُ (أنْ) الخبر، فلمَّا أُريد من الخبر الدلالةُ على الاستقبال، وصرفُ الكلام إليه؛ لأنَّ

[1] – للاستزادة في الشواهد ينظر: الغاشية: 4-5، والزلزلة: 7-8
[2] – يُنظر: معاني النحو : 27/4
[3] – الأحزاب: 1
[4] الفجر: 27 – 30
[5] النصر:3
[6] – شرح الكافية لابن الحاجب، الإستراباذي، رضي الدين، 333/2
[7] – شرح المفصَّل للزمخشري، ابن يعيش، موفَّق الدين، طبع ونشر إدارة الطباعة المنيريّة، 115/7.

الفعل المجرَّد من (أنْ) يصلح للحال، والاستقبال، و (أنْ) تُخلّصه للاستقبال، والذي يُؤيِّد ذلك أنَّ الغرضَ بـ(أنْ) الدلالة على الاستقبال لاغير "[1] وقال السامرائي: "استعملت (عسى) فعلاً لرجاء حصول الفعل في المستقبل "[2] وقال في (حرى، واخلولق): " وهما فعلان شبيهان بـ (عسى) في المعنى والعمل "[3] .

ولم يرد في الجزء الثلاثين في القرآن الكريم التعبير عن الزمن المستقبل بأفعال الرجاء.

ثالثاً–التعبير عن المستقبل بالأسماء الظرفيَّة:

يستخدم العرب الأسماء الظرفيَّة للدلالة على حدثٍ سيقع في المستقبل، وهذه الأسماء هي:

أ–إذْ:

تكون /إذْ/ ظرفاً للزمان المستقبل إذا وليها حدثٌ مستقبليٌّ، وهذا يعرف بالنظر في دلالة الجملة التي بعدها، ومنه قوله تعالى: " **فسوفَ يعلمون إذِ الأغلالُ في أعناقهم** "[4] فـ /إذْ/ اسميَّة ظرفيَّة للزمان المستقبل، والذي دلَّ على ذلك الحدثُ الذي بعدها، وهو وضعُ الأغلال في في أعناق الكافرين، وهذا سيقع في المستقبل، وهو يوم القيامة، ومنه قوله تعالى: "**وأنذرْهم يومَ الأزفةِ إذِ القلوبُ لدى الحناجر كاظمين**"[5] **كاظمين**"[5] فدلّت (إذْ) على المستقبل الذي لما يأتِ بعدُ؛ لأنَّ الحدث الذي وليها، وهو بلوغُ القلوب من الخوفِ، وارتفاعها إلى الحناجر من من هول موقف القيامة والحساب لما يقع بعد، فهو حدثٌ مستقبليٌّ سيقعُ.

والحقيقة أنَّ /إذْ/ لا تدلُّ على المستقبل بذاتها بل بقرينةٍ لغويَّةٍ، أو بدلالة المقام على ذلك الزمن، وهذا ما رأيناه في الآيتين السابقتين. وقد وردت الدلالة على الزمن المستقبل بـ/إذْ/ في موضعين في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم، فالموضع الأوَّل قوله تعالى: " **لكلّ امرىءٍ منهم يومئذٍ شأنٌ يُغنيه * وجوهٌ يومئذٍ مُسفِرة * ضاحكةٌ مستبشرةٌ * ووجوهٌ يومئذٍ عليها غَبَرة * ترهقُها قَترة * أولئك هُمُ الكَفَرة الفجَرة** "[6] "[6] فالآيات تُصوِّرُ مشهد مكافأةِ المؤمنين يوم القيامة، ومشهد عذاب الكافرين في الزمن ذاته، وقد تضمَّن المشهدان أكثر من حدث، فنجد فنجد في مشهد المكافأةِ الإسفارَ والضحك، والاستبشار، ونجد في مشهد العذابِ الغبرةَ على الوجوه، والسَّوادَ والظلمة عليها، وقد تكرَّرت /إذْ/ ثلاث مرَّات، فدلَّت على الزمن المستقبل؛ لاقترانها بأحداث مستقبليَّة. والموضع الثاني قوله تعالى: "**وجوهٌ يومئذٍ خاشعةٌ * عاملةٌ ناصبةٌ** *"[7]والقول النّحويُّ في /أيّ/ في هذا الموضع كالقول في سابقه.

ب– (إذا) الشرطيَّة:

---

[1] – شرح المفصَّل : 118/7

[2] – معاني النحو: 1/ 249– 250

[3] – معاني النّحو: 1/ 253

[4] – غافر: 70–71

[5] – غافر: 18.

[6] – عبس: 37– 42

[7] – الغاشية: 2–3

تستخدم /إذا/ الشرطيَّة في الغالب ظرفاً للزمن المستقبل، فتتحمَّل معنى الشرط، وتختصُّ بالدخول على الجملة الفعليَّة، وإذا دخلت على الفعل الماضي، خلَّصته للزمن المستقبل، فهي تستخدم أصلاً في كلّ ما يقطع المتكلّم، ويجزمُ وقوعه في المستقبل، فلا يستخدمها المتكلّم إلّا إذا كان متيقّناً بوقوع الحدث الذي بعدها في المستقبل[1]. والذي يدلُّ على أنَّها للمستقبل التدقيقُ في الحدث الذي بعدها، فإذا كان لما يقع بعدُ، كانت /إذا/ للزمن المستقبل، وإن كان بعدها فعل ماض، ومنه قول الشاعر:

ألَا قد أرى، واللهِ، أنْ رُبَّ عَبْرةٍ إذا الدَّارُ شطَّتْ بيننا سَترود[2]

فدلَّت /إذا/ على الزمان المستقبل بدلالة السِّياق، والحدث الذي قبلها، وهو نزول العبرةِ من العينِ، وبدلالة الحدث الذي بعدها، وهو توقُّع الشاعر وقوعَ الفراق، وبُعد الدَّارِ في المستقبل، وهو على يقين بحدوث ذلك في المستقبل. وقد وردت /إذا/ شرطيَّة مستقبليَّة في الجزء الثلاثين في القرآن الكريم في مواضع متعدِّدة متلوَّةً بالفعل الماضي، وكنتُ قد تناولتُ بعضها في الفعل الماضي؛ لذلك سأكتفي هنا بشاهدٍ واحد، وهو قوله تعالى: " **إذا زُلزلت الأرضُ زلزالها * وأخرجتِ الأرض أثقالها * وقال الإنسانُ مالها * يومئذٍ تُحدِّثُ أخبارها** " فاستخدمت /إذا/ الشرطيَّة للزمان المستقبل، وقد تُليت بأفعال ماضية متعاطفة متعاقبة بالترتيب، وهي (زُلزلت، وأخرجت، وقال) وتضمَّنت هذه الأفعال أحداثاً مستقبليَّة لما تقع بعدُ، لكنَّها ستقع حتماً، ولذلك كانت /إذا/ للزمان المستقبل.

ج- أيَّان:

تستخدم /أيَّان/ في كلام العرب ظرفاً للزمن المبهم بمعنى /متى/ لكنَّها تخالفُ /متى/ في أنَّها:

1-تُستخدم في السؤال عن الزمان المستقبل المبهم، فلا يُسأل بها عن الماضي، ولا الحاضر، فلا يُقال: /أيَّانَ نمتَ؟/ أو /أيَّانَ تنامُ؟/.

2-تُستخدم في السؤال عن الأمور العظيمة التي يُراد تفخيمها[3]. فلا يُسألُ بها عن الأمور العاديَّة، فلا يُقال: / أيَّان وقتُ الطَّعامِ ؟/ و /أيَّانَ /أيَّانَ نذهبُ إلى السوقِ ؟ / إلّا إذا كان ذلك عظيماً غيرَ عاديٍّ. ومنه قوله تعالى: " **يسألُ أيَّانَ يومُ القيامةِ** "[4] فالسؤال بـ/أيَّانَ/ في الآية الكريمة عن يوم القيامة، هو حدثٌ مستقبليٌّ، مُبهم، غيرُ معروفٍ، وهو حدثٌ فخمٌ، عظيمٌ، غير عاديٍّ، فلا يصِحُّ في هذا المقام استخدام /متى/ لأنَّه قد يُوحي بخلاف الغرض المعنويِّ الذي أُنشئ السؤال من أجله.

وقد ورد في الجزء الثلاثين في القرآن الكريم التعبيرُ عن المستقبل باستخدام /أيَّان/ الاستفهاميَّة في موضع واحد، وهو قوله تعالى: " **يسألونك عن الساعةِ أيَّان مُرساها** "[5] فدلَّت /أيَّان/ على أنَّ الحدث الذي بعدها مستقبليٌّ ، مبهمٌ عظيمٌ، فخمٌ، وليس لأحدٍ أن يعرف موعده الدقيق، فهو يعرف أنَّه في المستقبل، لكنَّه لا يستطيع معرفة ذلك بدقّة.

---

[1] - ينظر: اللباب في النحو: 23، ومعاني النحو: 2/ 180، والمفصَّل في علوم البلاغة العربيَّة : 194- 195

[2] عبرةٍ: دمعة، شطَّت: بُعدت، سترود: ستنزلُ

[3] ينظر : ابن يعيش: 106/4، وشرح الرضي: 130/2، ومعاني النَّحو 2/ 222/182،4

[4] -: القيامة: 6

[5] - النازعات:42

د- عَوْضُ:

يُستخدم /عَوضُ/ اسماً للزمن والدَّهر، وهو مُخصَّصٌ في كلام العرب بالزمن المستقبل.[1] فلا يستخدم في تقييد الحدث بالزمن الماضي، ولا بالزمن الحاضر، فلا يُقال: /ما قصَّرتُ عوضُ/ أو /لم أُقصِّر عوضُ/ بل يُقال: /لن أُقصِّر عوضُ/ و/لا أقصّر عوض/.

وهي تستغرق جميع أجزاء المستقبل، وتستخدم بعد:

1-النفي؛ للدلالة على نفي في كل أجزاء المستقبل، فتقول: /لنْ أكذبَ عوضُ/ للدلالة

على أن الكذب لن يقع منك في كل أجزاء المستقبل.

2- الاستفهام، للدلالة على الاستفهام عن إمكانية وقوع الحدث في جميع أجزاء المستقبل، فنقول: (هل أُكرمُ الضّيف عوضُ؟) فأنت تسألُ عن إمكانية إكرام الضيف في كل أجزاء المستقبل.

ولم تستخدم /عوضُ/ في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم للدلالة على الزمن المستقبل.

3- التعبير عن المستقبل بأحرف النَّصب:

أحرف النَّصب أربعةٌ، هي: (أنْ، لنْ، كي، إذنْ) وكلُّها تُخلِّص الفعل المضارع للزمن المستقبل بعد أن كان يحتمل

الحاضر والمستقبل.

أ – أنْ:

حرف نصبٍ، ومصدرٍ، واستقبال، تدخل على الفعل المضارع، وتجعل زمنه مستقبلاً خالصاً، ويكون ذلك في موضعين، هما:

1-في الابتداء، وتكون مع المضارع في محل رفع، ومنه قوله تعالى: " وأنْ تصوموا خير لكم "[2] فقد خلَّصت /أنْ/ الفعل المضارع /تصوموا/ للزمن المستقبل، والمصدر المؤول (أنْ تصوموا) في محل رفع مبتدأ.

2- بعد فعل لا يدلُّ على معنى اليقين، فتكون في محل نصب كقوله تعالى: " نخشى أنْ تصيبنا دائرة "[3] في محل نصب مفعول به، وتكون في محل جر كقول عبيد الله بن قيس الرُّقيَّات:

قبلَ أنْ تطمعَ القبائلُ في مُلـ ـكِ قُريشٍ وتشمتَ الأعداء.

فقد خلَّصت /أنْ/ الفعل المضارع /تطمع/ للمستقبل، والمصدرُ المؤول /أنْ تطمع القبائلُ/ في محل جر بالإضافة[1].

[1] – ينظر: معاني النحو: 187/2، و جامع الدروس العربيَّة، الغلاييني، مصطفى، المكتبة العصريَّة، بيروت، لبنان، 1388هـ- 1968م، 3/ 53-54

[2] – البقرة :184

[3] – المائدة 52

وهي لا تُستعمل إلّا في مقام الرجاء والطمع في حدوث الفعل الذي بعدها، والرجاءُ والطمع يكونان في شيء لما يقع، ولكنَّه يمكن أن يقع في المستقبل، ولذلك لا تستعمل بعد أفعال الظن وشبهه، وبعدما لا يدلُّ على يقين واعتقاد، وامتنع وقوعها بعد أفعال اليقين[2].

ولم تستخدم /أنْ/ المستقبليَّة في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم

ب- إذن:

تدخل /إذن/ على الفعل المضارع، وتنصبهُ بثلاثة شروط، هي:

1- أن تكون في صدارة الجملة.
2- ألّا يفصل بينهما بغير القسم، والنداء، و/لا/ النافية.
3- أن يكون المضارع بعدها خالصاً للمستقبل.

وهي إلى جانب ذلك تكون حرف جزاء وجواب[3]، فإذا دخلت على الفعل المضارع، ونصبته، دلَّ نصبُها له على أنَّهُ صار خالصاً للمستقبل بعد أن كان يحتمل الحاضر والمستقبل، فتغدو دلالتهُ الزمنيَّة قطعيَّة بعد أن كانت احتماليَّة، ومنه قولنا: /إذنْ أُكرمَك/ جواباً لمن قال: /سأزورُكَ/ فدلَّ نصب /إذنْ/ للفعل المضارع /أُكرِمَ/ على أنَّ الإكرام واقعٌ من الفاعل /أنا/ على المفعول به كافِ الخطاب في المستقبل الذي لما يأتِ بعدُ، وكذلك الأمر في قولنا: /إذنْ أُساعِدَكَ/ جواباً لمن قال: /سأطلبُ مساعدتَكَ في نقل البيت/.

ولم ترد /إذن/ الناصبة المستقبليَّة في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم.

ج- كي:

حرف نصب، معناه التعليل، وبيان السَّبب الذي وقع، أو سيقع من أجله الحدثُ الذي قبلها، وهي حينَ دخولها على الفعل المضارع، خلَّصته للزمن المستقبل، فما عاد يحتمل الزمن الحاضر[4]، ومنه قولنا: /قصدْتُ الجامعةَ كي أتعلَّمَ/ فقد نصبت /كي/ الفعل المضارع /أتعلَّم/ ودلَّت على سبب قصدي الجامعة، وخلَّصت الفعل /أتعلَّم/ للزمن المستقبل، وحصرت وقوعه فيه بعد أن كان يحتمل الزمن الحاضر معه، وقولنا: /سأسافرُ إلى مكَّةَ كي أحُجَّ/ فقد نصبت /كي/ الفعل المضارع /أحجَّ/ وحصرت وقوعه في الزمن المستقبل الذي يلي زمن التكلُّم، وبيَّنت سبب سفري إلى مكَّة.

ولم ترد /كي/ في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم.

د- لنْ:

---

[1] - ينظر : جامع الدروس العربيَّة: 2/ 173، ومعاني النحو: 3/ 133، 296، والأدوات النحويَّة في مغني ابن هشام (1)، دار الفرقان للغات، حلب، سوريا، ط3، 2011م، : 77

[2] -ينظر جامع الدروس العربيَّة: 174/2

[3] - ينظر: شرح ابن عقيل 4/5- ابن عقيل عبد الله، 6 ، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، مصر، ط 20، 1400هـ، 1998م، 4/ 5-6، واللباب في النحو: 39، والأدوات النحويَّة في مغني ابن هشام (1): 40.

[4] ينظر: جامع الدروس العربيَّة: 178/1

تستعمل /لن/ في كلام العرب حرف نصبٍ، ونفيٍ، واستقبال، وتوكيد [1] فتنفي وقوع الفعل المضارع الذي دخلت عليه في المستقبل، فيغدو خالصاً للمستقبل البعيد، فهي تقابل /سوف أفعل/ التي تفيد وقوع الفعل المضارع في المستقبل البعيد، وتؤكّد ذلك ، ومنه قولنا: / لن أتهاونَ في خدمة وطني/ فقد نفت /لن/ وقوع المضارع /أتهاون/ مع الفاعل /أنا/ في المستقبل، وأكّدت هذا النفي، ولكنَّ النفي قد يُقيَّد، فلا يكون مطلقاً يشملُ المستقبل كلّه، فقد يُقصد بالنفي بعض أجزاء المستقبل[2]، ومن ذلك قوله تعالى على لسان السيّدة مريم عليها السّلام: " **فلن أكلِّم اليومَ إنسيّاً**"[3] فقد نفت /لن/ وقوع فعل التكليم من الفاعل /أنا/ للناس في مستقبل محدود، وهو أجزاء اليوم الذي هي فيه، فإذا انتهى اليوم الذي هي فيه، زال النّفي.

وقد وردت /لن/ في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم في موضعين، فالموضع الأوّل قوله تعالى: " **وكلَّ شيءٍ أحصيناه كتاباً * فذوقوا فلن نزيدكم إلّا عذاباً** "[4] فقد نفت /لن/ وقوع المضارع /نزيدَ/ في المستقبل البعيد، وهو يوم القيامة، وأكّدت نفيَ وقوعه، فغدا الفعل خالصاً للمستقبل البعيد، وجاء هذا النفي شاملاً كلّ أجزاء المستقبل المقصود، والموضع الثاني قوله تعالى: " **لقد خلقنا الإنسان في كبد * أيحسبُ أنْ لنْ يقد عليه أحد** "[5] فقد نفت /لنْ/ الفعل المضارع /يقدر/ في كلّ أجزاء المستقبل البعيد، وأكّدت ذلك، فغدا الفعل خالصاً للزمن المستقبل.

رابعاً–التعبير عن المستقبل بأدوات التوكيد (السين، سوف، نونا التوكيد):

السين، وسوف حرفان خاصّان بالدخول على الفعل المضارع .

أ–السِّين:

حرف استقبال، وتنفيس، وتوسيع، وتوكيد ينقل الفعل المضارع الذي يليه من الزمن الحاضر الضيِّق إلى الزمان الواسع، وهو المستقبل القريب، ولا يجوز الفصلُ بينهما، فإذا دخل على الفعل المضارع، جعله خالصاً للمستقبل القريب، وأكَّد وقوعه من فاعله في المستقبل القريب، وصارت دلالته الزمنيَّة قطعيَّة بعد أن كانت احتماليَّة[6].

وقد ورد التعبير بالسين عن المستقبل القريب، أو المستقبل البعيد الذي نُزِّل بمنزلة المستقبل القيب في مواضع متعدِّدة منها قوله تعالى: " **عمَّ يتساءلون * عن النَّبأ العظيم * الذي هم فيه مختلفون * كلاَّ سيعلمون * ثُمَّ كلاَّ سيعلمون** "[7] فالآيات تُصوِّر سؤال قُريشٍ بعضها بعضاً بعضاً عن يوم القيامة،[8] فقد دلَّت السين على أنَّ الفعل المضارع /يعلم/ واقع من فاعله واو الجماعة في المستقبل البعيد يوم القيامة، الذي

---

[1] – ينظر– جامع الدروس العربيَّة: 2/ 174، 3/ 65، ومعاني النحو: 3/ 316، 4/ 164، والمفصَّل في علوم البلاغة العربيَّة: 398

[2] – ينظر : معاني النحو: 164/3

[3] مريم: 26

[4] –النّبأ: 29–30

[5] –البلد: 5.

[6] – ينظر : الأصول في النحو: 1/ 39، وجامع الدروس العربيَّة: 3/ 65، ومعاني النحو: 4/ 21–22/

[7] – النَّبأ 1–5

[8] – تفسير الجلالين، السيوطي، جلال الدين، دار ابن كثير، دمشق، وبيروت، ط12 ، 1426هـ– 2005م، 584

نُزِّل بمنزلة المستقبل القريب إمعاناً في تخويفهم، وتهديدهم، عن شركهم، وكفرهم، وقد كُرِّر حرف الاستقبال لتوكيد وقوع الحدث، ويُضاف إلى تخليصها الفعل /يعلم/ للزمن المستقبل، ونقل دلالته الزمنيَّة إلى القطعيَّة، أنَّها أكَّدت وقوعه في ذلك الزمن. ومنها قوله تعالى: "**سنُقرئكَ فلا تنسى**"[1] فالله سبحانه وتعالى يُبشِّر رسوله (ص) بإقرائه القرآن في المستقبل القريب، وقد استخدم سين المستقبل القريب للتعبير عن ذلك، فوسَّعت السين زمن الإقراء، وأكَّدت وقوعه من الفاعل (نحن) وهو الله تعالى للنَّبيّ (ص)، وهذا يزيدُهُ طمأنينة، وثباتاً. ومنها قوله تعالى: " **فليدعُ ناديه * سندعو الزبانية**" [2] فالسين الداخلة على الفعل المضارع (ندعو) نقلته من الزمن الحاضر الضيِّق إلى المستقبل الواسع، الواسع، وهو مستقبل بعيد نُزِّل منزلة المستقبل القريب، لأنَّه قريبٌ إلى المتكلِّم الله تعالى، وليكون التهديد أقوى، لأنَّ المقام مقامُ تهديد للكافر الذي يتقوّى بعشيرته، وأكَّدت السين وقوع دعوةِ الملائكة الزبانية لتعذيب الكافر في يوم القيامة.[3]

ب– سوف: حرف استقبال، وتسويف يختصُّ بالدخول على الفعل المضارع، فينقله من الزمن الحاضر الضيِّق إلى المستقبل البعيد الواسع، ويُؤكِّد وقوعه من فاعله في ذلك المستقبل، وهي أكثر تنفيساً من السين، وتفيد البعدَ والتراخي في الزمن، وهي أكثر توكيداً من السين لزيادة أحرفها.[4]

وقد ورد التعبير بـ /سوف/ عن المستقبل البعيد في الجزء الثلاثين في القرآن الكريم في أربعة مواضع أكتفي بذكر موضعين منها، فالموضع الأوَّل قوله تعالى: " **ولسوفَ يُعطِيكَ ربُّك فترضى** "[5] فقد نقلت /سوف/ الفعل المضارع /يُعطي/ من الزمن الحاضر الى المستقبل البعيد، وهو يوم القيامة، وأكَّدت وقوعه من فاعله /ربّ/ على المفعول به كافِ الخطاب (محمد صلى الله عليه، وسلّم) في المستقبل البعيد، يوم القيامة، وأكَّدت ذلك، وقد جاء هذا التَّسويف في موضع التبشير، والتَّصبير، والتثبيت، والتطمين من الله تعالى لنبيّه (ص)، والموضع الثاني قوله تعالى: " **كلّا سوف تعلمون * ثُمَّ كلّا سوف تعلمون** "[6] فنقلت /سوف/ الاستقباليَّة الفعل المضارع (تعلم) إلى المستقبل البعيد عن زمن الخطاب، وأكَّدت وقوعه من فاعله واو الجماعة في ذلك المستقبل البعيد. وقد جاء هذا التَّسويف المستقبليَّ بـ /سوف/ في سياق الإرشاد والتوجيه من الخالِق تعالى لعباده الغافلين عنه بتكاثُرهم، وأبنائهم[7].

ج– نونا التوكيد:

ذهب سيبويه إلى أنَّ نوني التوكيد موضعهما الفعل الذي لم يجب[8]. وهو يقصد بالفعل الذي لم يجبْ الفعلَ الذي لما يقع بعدُ أي فعل المستقبل، وقال ابن عقيل: " تلحق نونا التوكيد فعلَ الأمر نحو /اِضربَنَّ زيداً/ والفعل المضارع المستقبلَ الدالَّ على طلب نحو /لِيضربَنَّ زيداً،

[1] – الأعلى 6
[2] – العلق: 17-18
[3] – ينظر للاستزادة في الشواهد: الأعلى: 9-10، والليل: 17-18، 5-10، والمسد: 3.
[4] – ينظر معاني النَّحو: 4/21-24
[5] – الضحى: 4
[6] – التكاثر: 3-4
[7] – ينظر للاستزادة في الشواهد: الانشقاق: 7-12، والليل 19-21
[8] – ينظر: الكتاب، سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1385هـ - 1966م، 3/509.

ولا تضـــرِبَنَّ زيـــداً، وهـــل تضـــرِبَنَّ زيـــداً .... أو الواقـــع جـــوابَ قســـمٍ، مثبتـــاً، مســـتقبلاً نحـــو: /والله لَتضـــرِبَنَّ زيـــداً/"[1]

وقال صاحبُ المفصَّل في علم العربيَّة: "ولا يُؤكَّد بها إلّا الفعلُ المستقبل الذي فيه معنى الطلب، ما كان قسماً، أو أمراً، أو نهياً، أو استفهاماً، أو عرضاً أوتمنّياً.... ولا يُؤكَّد بها الماضي، ولا الحال، ولاما ليس فيه معنى الطلب"[2] ونونا التوكيد تخلِّصان الفعل الذي اتَّصلتا به للمستقبل، وتنفيان عنه زمن الحاضر، وتُقوّيان وقوع الحدث في المستقبل، وتؤكِّدان وقوعه فيه. وقد وردت نون التوكيد الثقيلة في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم في ثلاثة مواضع، ونون التوكيد الخفيفة في موضع واحد، وكُلُّ ذلك متّصلة بالفعل المضارع، وسأكتفي بتناول موضعين، فالموضع الأوَّل قوله تعالى: " **فلا أُقسِمُ بالشَّفق * والَّليلِ وما وَسَقَ * والقمرِ إذا اتَّسق * لتركبُنَّ طبقاً عن طبق** "[3]. فخلَّصت نون التوكيد الثقيلة الفعل المضارع /تركبُ/ للزمن المستقبل، وأكَّدت وقوعه من الفاعل(أنتم) في ذلك الزمن، والموضع الثاني قوله تعالى: " **يحسبُ أنَّ مالهُ أخلَدَه كلّا لَيُنبذنَّ في الحُطمة** "[4] فقد نقلت نونُ التوكيد الثقيلة الفعلَ المضارع /يُنبذ/ من الزمن الحاضر إلى الزمن المستقبل، وأكَّدت وقوعه فيه، وجعلت دلالته الزمنيَّة قطعيَّة بعد أن كانت احتماليَّة.[5]

خامساً–التعبير عن المستقبل بأحرف التحضيض:

أحرف التحضيض أربعة هي: /لولا، ولوما، وهلّا، وألاّ/ وهي إذا دخلت على الفعل المضارع أدَّت معنى التحضيض، وخلَّصته للزمن المستقبل، ونفت عنه الزمن الحاضر الضيِّق. والتحضيض هو الطلب بقسوٍ وغلظةٍ من الفاعل إيقاعَ الفعل الذي وليها[6]. ومنه قوله تعالى: " **لو ما تأتينا بالملائكة** "[7] فقد دخلت /لوما/ التحضيضيَّة على الفعل المضارع /تأتي/ وهي بهذا الدُّخول أدَّت الوظائف النحويَّة الآتية:

1- دلَّت على طلب القيام بفعل الإتيان طلباً فيه قسوةٌ، وغِلظة، وخشونةٌ، وفظاظةٌ.

2- خلَّصت الفعل المضارع /تأتي/ للزمن المستقبل.

3- نفت عن الفعل المضارع الزمن الحاضر بعد أن كان يحتمله.

4- صارت الدلالةُ الزمنيَّة للفعل المضارع /تأتي/ قطعيَّة بعد أن كانت احتماليَّة.

ولم ترد أحرف التحضيض في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم دالَّة على الزمن المستقبل، ولعلَّ في هذا دلالةً على قلَّةِ استخدامها في كلام العرب لاسيَّنا أنَّ الجزء الثلاثين يعمرُ بمواطن القسوةِ، والتهديد، والغضب، والتعنيف.

---

[1] – شرح ابن عقيل: 309/3.

[2] –المفصَّل في علم العربيَّة:428

[3] الانشقاق: 17–19، وسق: جمع، اتَّسق: اكتمل، طبقاً عن طبق: حالاً بعد حال، وهو الموتُ، والحياةُ، وما بعدهما من أحوال القيامة

[4] – الهُمزة: 3–4

[5] – ينظر للاستزادة في الشواهد: العلق: 15، والتكاثر: 5–8

[6] ينظر: المفصَّل في علم العربيَّة: ، 409، ومغني اللبيب : 364–365 ،واللباب في النحو: 47.

[7] – الحجر: 7

6- التعبير عن المستقبل بـ/إنْ، وإذا/ الشرطيتين:

تستخدم /إنْ/ في كلام العرب شرطيَّة وغير شرطيَّة، فإذا كانت شرطيّتين استوجبت فعلين ثانيهما جوابٌ للأوَّل، وخلَّصتهما للزمن المستقبل سواءٌ أكانا مضارعين، أم ماضيين، أم كان أحدهما مضارعاً، والآخر ماضياً، وهي تستخدم في كلِّ ما يُشكُّ بوقوعه في المستقبل، فهي لا تستخدم في مواضع اليقين، ولذلك وجب أن يتلوها الفعل المضارع غالباً؛ لاحتمال الشك في وقوعه. ومنه قولنا: /إنْ تزرْ محمداً، يكرمْك/ فهذا الكلام يُقال لشخصٍ نَشُكُّ في زيارته لمحمدٍ في المستقبل، وقد نشكُّ في إكرامِ محمد له، وإنْ وليها فعلٌ ماضٍ، أحالت معناه إلى المستقبل الخالص، ونفت عنه الزمن الماضي، فيكون الفعل في شكله، وبنيته الصرفيَّة ماضياً، وفي دلالته الزمنيَّة مستقبلاً.[1] وثمَّة دواعٍ، وأغراضٌ بلاغيَّة لإيقاع الفعل ماضياً بعد /إنْ/ الشرطيَّة نذكر منها:

1- توفّر الأسباب القويَّة الداعية المقتضية حصوله[2] في المستقبل.

2- كون المعنى المستقبلي حتميّ الوقوع، لا شكَّ فيه، لاسيَّما إن المتكلّم لا يشُكُّ في خبره.

3- تفاؤل السامع به، أو إظهار رغبة المتكلّم في وقوعه.

4- التعريض، وهو نسبةُ الفعل إلى فاعل يُرادُ به غيرُهُ مع توفُّر القرينة[3]

والمقام والسِّياق هما اللذان يُحدِّدان الغرض البلاغي من إيقاع الفعل ماضياً بعد /إنْ/ الشرطيَّة، ومنه قولنا: /إنْ عبدْتَ اللهَ، وفَّقك/ فجئنا بفعل الشرط /عبد/ وجوابه /وفَّق/ ماضيين بعد /إنْ/ الشرط، لأنَّ توفيقَ الله لعبده حتميٌّ الوقوع في المستقبل، وقد يكون لغرض بلاغيٍّ آخر.

وقد وردت /إنْ/ الشرطيَّة في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم في موضع واحد تدلُّ على الزمن المستقبل، وهو قوله تعالى في تهديد أبي جهلٍ الكافر، وتعنيفه: " **كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ** "[4] فدخلت /إنْ/ الشرطيَّة المستقبليَّة على الفعل المضارع في شكله الصرفيّ /ينتهِ/ الماضي في معناه لأنَّهُ مسبوق بـ/لم/ النافية الجازمة، والفعل /ينته/ هو فعل الشرط، زمنهُ مستقبليٌّ بدلالة دخول /إنْ/ الشرطيَّة عليه، وكذلك جواب الشرط المحذوف /نسفعُ/ المحذوف لدلالة جواب القسم عليه، فهو ذو دلالة زمنيَّة مستقبليَّة لوقوعه جواباً لـ/إنْ/ الشرطيَّة المستقبليَّة، والتأويل /إنْ لم ينته الآن، وفي المستقبل، نسفع ناصيته في المستقبل، وهو يوم القيامة/. ونجد أنَّ /إنْ/ في هذا الموضع لم تستخدم فيما يُشك بوقوعه في المستقبل، بل أستخدمت في شيءٍ، ومعنى حتميَّ الوقوع في المستقبل، فاستخدمت بدل /إذا/ الشرطيَّة المستقبليَّة[5].

[1] - ينظر: المفصَّل في علم العربيَّة: 415، والمفصَّل في علوم البلاغة العربيَّة:194.
[2] - الأصول في النحو: 158/2.
[3] - المفصَّل في علوم البلاغة العربيَّة: 198- 199.
[4] - العلق: 15.
[5] - ينظر المفصَّل في علوم البلاغة العربيَّة: 195-196.

سابعاً– التعبير عن المستقبل بـ/لا/ النافية:

قال الزمخشريُّ: " لا: لنفي المستقبل في قولك: /لايفعل/. قال سيبويه: وأمَّا /لا/ فتكون نفياً لقول القائل: /هو يفعل/ ولم يقعُ الفعل"[1] وذهب الغلاييني إلى أنَّها لنفي وقوع الفعل المضارع الذي يليها في المستقبل القريب، فهي تُقابل السِّين التي تُثبت وقوع الفعل المضارع الذي يليها في المستقبل القريب.[2]

وقد ورد التعبير عن المستقبل القريب المنفيِّ بـ/لا/ في أربعة مواضع في الجزء الثلاثين في القرآن الكريم سأكتفي بذكر موضعين منها، فالموضع الأوَّل قواه تعالى: " **إنَّ جهنَّم كانت مرصاداً * للطَّاغين مآباً * لابثين فيها أحقاباً * لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً * إلاَّ حميماً وغسَّاقاً * جزاءً وِفاقاً** *"[3] فالآيات ترسم مشهد العذاب في جهنَّم يوم القيامة، وهذا مشهدٌ مستقبليٌّ، واقعٌ، لابُدَّ منه، ولا شكَّ فيه. فاستخدمت /لا/ النافية لنفي وقوع الفعل المضارع /يذوق/ من فاعله واو الجماعة على المفعول به /برداً/ في المستقبل. ولعلَّ في هذا دلالةً على أنَّ /لا/ تنفي الفعل المضارع في المستقبل البعيد كما تنفيه /لن/ وذلك بدلالة السّياق أو المقام، وقد تكون /لا/ استخدمت بدل /لن/ لاستحضار المشهد أمام المخاطب المهدَّد بذلك، فيكون أدعى لردعه، وتخويفه، وزجره عن غِيِّه، وضلاله، و تكذيبه، وهذا تبادلٌ لغويٌّ بينهما؛ لأنَّ:

1- كلتيهما تنفيان الفعل المضارع.

2- كلتيهما تنفيانه في المستقبل.

ولعلَّ استخدام /لا/ في هذا الموضع مردُّه إلى أنَّ يوم القيامة قريبٌ بالنسبة إلى الله تعالى، وبعيدٌ كما يظنُّ الكافرُ المخاطبُ، فاستخدمت /لا/ بالنظر إلى مقياس المتكلِّم لا المخاطب.

والموضع الثاني قوله تعالى: " **إنَّ للمتَّقين مفازا * حدائق وأعناباً * وكواعب أتراباً* وكأساً دِهاقاً * لا يسمعون فيها لغواً ولا كِذَّاباً * جزاءً من ربِّك عطاءً حِساباً * ربِّ السماواتِ والأرضِ وما بينهما الرَّحمنِ لا يملكون منه خطاباً * يوم يقومُ الروحُ والملائكةُ صفَّاً لا يتكلَّمون إلاَّ مَنْ أَذِنَ له الرَّحمنُ وقال صواباً** "[4] فالآياتُ تُصوِّرُ مشهدَ المكافأة، والثواب، والإكرام من الله تعالى للمؤمنين في الجنَّة يوم القيامة، وهو مشهد مستقبليٌّ، فاستخدمت /لا/ النافية لنفي سماعهم اللَّغوَ، والتَّكذيبَ في الجنَّة، ولنفي تكلُّم الملائكة أمام اللهِ تعالى دون إذنهِ، وفي هذا دلالةٌ على أنَّ /لا/ تنفي وقوع الفعل المضارع في المستقبل، وهذا يؤيِّد ما ذهب إليه النُّحاة. فنفت المستقبل البعيد، وجاءت في موضع لغويٌّ هو لـ/لن/، ولعلَّ الذي أجاز هذا التَّبادل اللغويَّ بينهما نفيهما الفعل المضارع في المستقبل، وتنزيلُ المستقبلِ البعيد بالنسبة إلى المخاطب بمنزلة المستقبل القريب إليه، الملتصِقِ

[1] – المفصَّل في علم العربيَّة: 396.
[2] – ينظر: جامع الدروس العربيَّة: 3/ 265.
[3] – النبأ: 21-26
[4] –النبأ:31-38.

بالحاضر الذي يعيش فيه، وكأنَّه سيقع غداً أو بعد غدٍ؛ ليكون أقوى في التشويق، والترغيب، وتعجيل التبشير[1].

ثامناً– التعبير عن المستقبل بـ/هل/:

تستخدم /هل/ في كلام العرب حرف الاستفهام يدخل على الجملة المثبتة سواءٌ أكانت اسميَّة أم فعليَّة، وإذا دخلت على الفعل المضارع، نفت عنه الحاضر، وخصَّصته للزمن المستقبل، وقصَرتْهُ عليه، ولذلك لا يجوز اجتماعها بما يدلّ على الحال أو الاستقبال، فلا يجوز: /هل ستُسافِر غداً؟/ أو /هل سوفَ تُسافِرُ غداً؟/ أو /هل تُسافِرُ الآنَ؟/ لأنَّ السين، وسوف تدلّان على المستقبل، و/الآن/ تدلُّ على الحاضر[2].

وقد ورد التعبير عن المستقبل بـ/هل/ الاستفهاميَّة في الجزء الثلاثين من القرآن الكريم في موضعين، فالموضع الأوَّل قوله تعالى: " **هل ثُوِّبَ الكُفَّارُ ما كانوا يعملون** "[3] فالآية تُخبر أنَّ الكُفَّارَ سيُعاقَبون يوم القيامة، وهذا واقع لا محالة، فاستخدمت /هل/ مع الفعل الماضي /ثُوِّبَ/ للدلالة على حتميَّة هذا العقاب المستقبليِّ بسبب أفعالهم السيِّئة في الدّنيا. والموضع الثاني قوله تعالى: " **هل أتاكَ حديث الغاشية**"[4] فالغاشية /القيامة/ التي ستغشى النَّاسَ واقعةٌ في المستقبل، وهذا المستقبل بعيدٌ بالنظر إلى المخاطَب، وهو الإنسان، وقريبٌ بالنظر إلى المتكلِّم، وهو الله تعالى، ولما كان هذا الحدثُ واقعاً في المستقبل المقصود، عبَّر عنه بـ/هل/ داخلةً على العفل الماضي / أتى/.

تاسعاً– التعبير عن المستقبل بالجملة الاسميَّة:

لم أجد في كتب النُّحاة في حدود علمي وبحثي، ومطالعتي منْ أفتى بارتباط الجملة

الاسميَّة بزمن، أو دلالتها على الزمن المستقبل. وقد وجدتُ في الجزء الثلاثين في القرآن الكريم ارتباط الجملة الاسميَّة بالزمن المستقبل، ودلالتها عليه اعتماداً على قرائنَ لفظيَّة، ومقاميَّة في مواضع متعدِّدة، منها قوله تعالى: " **وأمَّا منْ خافَ مقام ربّه ونهى النَّفس عن الهوى فإنَّ الجنَّة هي المأوى** "[5] فقد ذهب النُّحاة إلى أنَّ الجملة الاسميَّة خاليةٌ من الزمن، ولا سيَّما إذا كان الخبر اسماً، فالآيتان السابقتان تُصوِّران حدثين ماضياً، ومستقبلاً، وقد جاء التعبيرُ عن الحدثين في تركيب الشرط الجازم بـ/منْ/ فالحدث الماضي هو الخوفُ من اللهِ، ونهيُ النَّفس عن الهوى في الدُّنيا، فعُبِّر عنه بالفعلين الماضيين /خاف، ونهى/ والحدث المستقبليُّ هو جزاء هذا الخوف والنَّهي، وهو دخولُ الجنَّةِ، وقد عُبِّر عنه بالجملة الاسميَّة المؤكَّدة " **فإنَّ الجنَّةَ هي المأوى**" وفي هذا دلالةٌ على أنَّ

[1] –للاستزادة في الشواهد ينظر: الأعلى: 11–13، والغاشية: 8–11

[2] – ينظر: مغني اللبيب: 457، وجامع الدروس العربيَّة: 268/3، والمفصَّل في علوم البلاغة العربيَّة: 266، ومعاني النَّحو: 3/ 286، و208/4

[3] – المطفِّفون: 1، الغاشية: القيامة التي تغشى الدنيا بأهوالها.

[4] – الغاشية: 1، الغاشية: القيامة التي تغشى الدنيا بأهوالها.

[5] – النازعات: 40–41.

الجملة الاسميَّة يمكن تقييدها بزمنٍ بدلالة المقام، وقد قُيِّدت هنا بالزمن المستقبل الذي لم يقع، ولعلَّهُ عُبِّر عن المستقبل الذي لم يقع بالمستقبل المطلق بالجملة الاسميَّة زيادة في الترغيب والتبشير.

ومنها قوله تعالى: " **إنَّ الأبرار لفي نعيم * وإنَّ الفُجَّار لفي جحيم**"[1] فالآيتان السابقتان تُخبران عن حدثين مستقبليَّين سيقعان حتماً يوم القيامة وهما:

1- دخول الأبرار في النَّعيم.

2- دخول الفُجَّار في الجَّحيم.

فاستخدام الجملة الاسميَّة المؤَكَّدة بـ/إنَّ/ واللام المزحلقة للتعبير عن حدث مستقبليّ، فدلَّ على أنَّ الجملة الاسميَّة يمكن تقييدها بزمن، وقد قُيِّدتْ في الجملتين السابقتين بالزمن المستقبل، فقد استُخدِمت الجملة الاسميَّة للدلالة على حدث مستقبليّ، فعبَّرت عن معنى لغويٍّ يُعبَّر عنه بالفعل المستقبل، فحدث تبادل لغويٌّ في التعبير النّحويّ، ولعلَّ استخدام الجملة الاسميَّة في هذين المقامين أدعى من الفعل المستقبليّ؛ لإظهار الحدثين المستقبليين بمنزلة الحدث المطلق المجرَّد من الزمن، فتزداد رغبةُ المؤمن، وشوقهُ إلى الجنَّة، فيُقبل على الطّاعة والعِبادة، ويزدادُ خوفُ الكافر، فيرتدُّ عن ضلاله وكُفره. ومنها قوله تعالى: " **ويلٌ للمطفِّفين * الذين إذا اكتالوا على النَّاس يستوفون** "[2] فالآية الأولى تُبيِّن عقاب المطفِّف الذي يُنقص الكيلَ، ويتلاعبُ بالميزان، فعقابُهُ ويلٌ، وهذا العقابُ سيحلُّ به يوم القيامة، وهو لما يأتِ بعدُ، أي في المستقبل، فاستخدم الجملة الاسميَّة " **ويلٌ للمطفّفين** " للدلالة على حدث مستقبليٍّ، فدلَّ على جواز تقييد معنى الجملة الاسميّة بزمن بحسب السِّياق أو المقام، ودلَّ على جواز استخدام الجملة الاسميَّة؛ للتعبير عن زمن مستقبليٍّ مقيَّد إمعاناً في التَّهديد، وجعله بمنزلة التَّهديد المطلق المجرَّد من الزمن، فيكون أدعى في ردْع المطفِّف، وزجره[3].

عاشراً- نتائج البحث:

ويمكن إجمالُ أهمِّ نتائج البحث في النتائج الآتية:

1- يُعبِّر العرب عن الزمن المستقبل بالجملة، وبالاسم، وبالفعل، وبالحرف.

2- يستخدم العربُ التبادل اللّغويَّ بين العناصر النّحويَّة للتعبير عن المستقبل.

3- يُقسَم الزمن المستقبل إلى قريب، وبعيد، وإلى مثبت، ومنفي.

4- لم يذكر النُّحاة تعبير الجملة الاسميَّة، ودلالتها على زمن، وأظهر البحثُ عكس ذلك.

---

[1] - الانفطار: 13-14.

[2] - المطفّفون: 102.

[3] - ينظر للاستزادة في الشواهد: البروج:1،11، والغاشية: 25-26، والفجر: 22-23، والعلق: 8، والهمزة: 1-2، والماعون: 4-5.

5- الدراساتُ النَّحويَّة التطبيقيَّة أجدى، وأنفع من الدراسات النّحويَّة النّظريَّة.

فـإنْ أصـبْتُ، فمـنَ الله، وإنْ أخطـأتُ، وتعثَّـرتُ، فهـو تقصـيري، وآمـلُ أن يُضـيفَ هـذا البحـثُ إلى المكتبـة اللغويَّـة العربيَّة ما يُثريها، وينفع به النَّاس.

حادي عشر–المصادر والمراجع:

1–القرآن الكريم.

2–الأدوات النحوية في مغني ابن هشام(1)حسكور، ناديا، دار الفرقان للغات، حلب، سوريا، ط3، 2011م.

3–الأصول في النحو، ابن السرَّاج، أبو بكر، نح: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1408 هـ - 1988م

4–تفسير الجلالين، السيوطي، جلال الدين، دار ابن كثير، دمشق وبيروت، ط12، 1426هـ - 2005م.

5–جامع الدروس العربيَّة، الغلاييني، مصطفى، المكتبة العصريَّة، بيروت، لبنان، 1388هـ- 1968م.

6–شرح ابن عقيل ، ابن عقيل عبد الله، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، مصر، ط 20، 1400هـ.

7–شرح الكافية لابن الحاجب، الإستراباذي، رضي الدين.

8–شرح المفصَّل للزمخشري، ابن يعيش، موفَّق الدين، طبع ونشر إدارة الطباعة المنيريّة.

9–الكتاب، سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان،تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1385هـ - 1966م.

10معاني النحو، السامرائي، فاضل صالح ، دار الفكر، عمان، الأردن، ط 3، 1429 هـ – 2000م.

11–مغني اللبيب، ابن هشام، جمال الدين، تح: مازن المبارك، وآخران، مطبوعات جامعة حلب، حلب، بلا تاريخ.

12المفصَّل في علوم البلاغة العربية، العاكوب، عيسى علي، مديريّة الكتب والمطبوعات الجامعيَّة جامعة حلب، حلب، 1421هـ - 2000م.